

The Role of Amir al-Mu'minin (A) in Elucidating the Theory of Divine Imamate*

Asghar Montazer al-Qa'im¹  Alireza Babaei² 

Received: 2024/03/14 • Revised: 2024/07/25 • Accepted: 2024/07/25 • Published online: 2025/03/04



Abstract

Imam Ali (A) consistently clarified the position of Ahl al-Bayt in the leadership of the Muslim community through private and public gatherings, sermons, and letters. He emphasized the significance of the Hadith of Ghadir and its role, while also addressing the opposition of Quraysh to the Imamate of Ahl al-Bayt. This study employs a descriptive-analytical method, relying directly on *Nahj al-Balagha* and early Islamic sources. Imam Ali (A) articulated the theory of divine Imamate in the following ways: 1. The Necessity of Imamate – From his perspective, Imamate is a continuation of the Prophet's mission. 2. Clarification of the Status of Ahl al-Bayt (A) – Imamate rightfully belongs to Ahl al-Bayt. 3. Expounding the Significance of the Hadith of Ghadir – Imam Ali (A) elucidated its importance among the people. 4. Criticism of Quraysh – He reproached the Quraysh leaders for their allegiance to the caliphs.

Keywords

Imam Ali (A), Divine Imamate, Ahl al-Bayt (A), Hadith of Ghadir, Quraysh.

1. Professor, University of Isfahan, Isfahan, Iran (Corresponding Author).
montazer@ltr.ui.ac.ir

2. Ph.D. Student in Islamic History, University of Isfahan, Isfahan, Iran.
babaei@ltr.ui.ac.ir

* Montazer al-Qa'im, A.; Babaei, A. (2024). The Significance of Rings in the Sirah of the Two Imams Al-'Askariyyin. *Journal of Al-Tarikh va Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah*, 4(8), pp. 153-173.
<https://doi.org/10.22081/ihc.2024.....>

©The author(s); **Type of article:** Research Article



دور أمير المؤمنين عليه السلام في شرح نظرية الإمامة الإلهية*

أصغر منتظر القائم عليه السلام ID
عليرضا بابائي عليه السلام ID

تاريخ الإستلام: ٢٠٢٤/٠٣/١٤ • تاريخ التعديل: ٢٠٢٤/٠٧/٢٥ • تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٧/٢٥ • تاريخ الإصدار: ٢٠٢٥/٠٣/٠٤



الملخص

بين الإمام علي عليه السلام في كل فرصة مناسبة في المجالس الخاصة والعامة وفي الخطب والرسائل، مكانة أهل البيت عليهم السلام في إمامة الأمة، وشرح حديث الغدير ودور قريش في معارضة الإمامة الإلهية لأهل البيت. منهج البحث في هذا المقال هو وصفي تحليلي، وسنستخدم نهج البلاغة والمصادر الإسلامية القديمة مباشرة لتوضيح ذلك. شرح الإمام علي عليه السلام نظرية الإمامة الإلهية بالطرق التالية: ١- وجوب الإمامة: من وجهة نظر أمير المؤمنين عليه السلام الإمامة استمرار رسالة النبي. ٢- تبيين مكانة أهل البيت عليهم السلام: الإمامة تعود إلى أهل البيت عليهم السلام ٣- تبيين مكانة حديث الغدير: كان الإمام علي عليه السلام يبين مكانة حديث الغدير بين الناس. ٤- معاتبته لقريش: الإمام علي عليه السلام يشكو من قادة قريش لمراقبة الخلفاء.

الكلمات المفتاحية

الإمام علي عليه السلام، الإمامة الإلهية، أهل البيت عليهم السلام، حديث الغدير، قريش.

montazer@ltr.ui.ac.ir

١. أستاذ في جامعة أصفهان (الكاتب المسؤول).

babaei@ltr.ui.ac.ir

٢. طالب الدكتوراه في التاريخ الإسلامي في جامعة أصفهان.

* منتظر القائم، أصغر، بابائي، عليرضا، (٢٠٢٤). خصائص نموذج الحكمة الرشيدة من منظور القرآن الكريم. التاريخ والحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، نصف سنوية علمية، ٤ (٨)، صص ١٥٣-١٧٣.

<https://doi.org/10.22081/jgq.2024...>

© المؤلفون * نوع المقالة: مقالة بحثية * الناشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية



المقدمة

كان الإمام علي عليه السلام في كل فرصة مناسبة في المجالس الخاصة والعامة وفي الخطب والرسائل، يبين مكانة أهل البيت عليهم السلام في إمامة الأمة، ويشرح حديث الغدير ودور قریش في معارضة الإمامة الإلهية لأهل البيت عليهم السلام. والمنهج الذي سنتبعه في بحثنا هذا هو المنهج الوصفي التحليلي، وسيتم استخدام نهج البلاغة والمصادر الإسلامية القديمة لشرحه.

١. معنى الإمامة

الإمام بمعنى القُدَّام يقال: فلان إمام القوم؛ معناه هو المتقدم لهم ويكون الإمام رئيساً كقولك إمام المسلمين (ابن منظور، ١٤٠٥ق، ج ١، ص ٢١٥) وقال الله تعالى: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ» (الإسراء، ٧١) الإمامة: رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا وكان الإمام خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله في شؤون الدين والدنيا ولديه الرئاسة العامة (المفيد، ١٤١٤ق، ص ٢٨٠). الإمام هو الدماغ في جسم الإنسان، وكما تعتمد جميع أعضاء الجسم على دماغ الإنسان في وظائفها، فإن الدماغ له مهمة تنظيم حواس وأعضاء جسم الإنسان. والإمام كالعقل للمجتمع الإنساني، وهو لحفظ الدين ومنع تحريفه، وتوجيه المجتمع وحل الخلافات بين الناس. وهو مسؤول عن قيادة الأمة بهدف الكمال والوصول إلى هدف الخلق. ولم يتم العثور على بحث مستقل في هذا الصدد. نعم، خُصِّصت بعض المصادر لهذا الأمر، لكنها تحدثت باختصار عن هذه القضية ولم تتناول الحديث بكل جوانبه. الإمامة الإلهية عند أمير المؤمنين عليه السلام تأليف السيد أحمد حسيني، تطوّر دور أئمة الشيعة في إحياء نظرية الإمامة الإلهية لـ «أصغر منتظر القائم»، خصائص الإمام في نهج البلاغة في الوثائق القرآنية، لـ «زهراء تيموري وحسن صادقي»، إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة استناداً إلى وصف الخطبة ١١٩، لـ «السيد محمد مهدي جعفري». وهذه الأبحاث التي سبق ذكرها لم تتناول الموضوع بكل جوانبه

١٥٥
التلخيص والخصائص الإسلامية
مؤلف: محمد باقر

دور أمير المؤمنين عليه السلام في شرح نظرية الإمامة الإلهية

ولا سيما مع رؤية شاملة في نهج البلاغة، بل تناوله كل باحث من زاوية معينة ووجهة نظر خاصة. بينما يسعى هذا المقال لتقديم رؤية شاملة حول هذه القضية بناء على كلام أمير المؤمنين عليه السلام فيقدم منهجاً جديداً لنهج البلاغة.

٢. فلسفة الإمامة

ومن الحالات التي يبدو أنها تستحق البحث في فلسفة الإمامة وحكمتها:

١- حماية الدين ومسؤولية تفسير الدين وبيانه ٢- منع التحريف عن الدين
٣- القيادة والحكم على المسلمين وحل الخلافات بين الناس ٤- مؤسس العدل بين المسلمين ٥- ولاية الإنسان الكامل الذي هو حجة الله الموجودة في الأرض ولن تخلو الأرض منها أبداً كما جاء في دعاء الندبة: أين باب الله الذي منه يؤتى، أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، أين السبب المتصل بين أهل الأرض والسماء. وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ، لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ؛ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ، لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ؛ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي (الصدوق، ١٣٨٠ش، ج٢، ص ١٧). كما يقول: وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَفَ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّهَاءِ، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ (الشريف الرضي، ١٣٦٦ش، الخطبة ١).

إنَّ هذا الدعاء يتحدث عن أول واجبات العلاقة مع الإمام سيما الإمام الحجة عليه السلام المقدم على كل واجب منها الا وهو معرفة الإمام التي لا تكون إلا بتوفيق وتيسير من الله وبتوسط معرفة الله ورسوله. ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً (الصدوق، ١٣٨٠ش، ج٢، ص ٤١٠). ويقول الإمام الرضا عليه السلام في الإمامة: «إِنَّ الْإِمَامَةَ هِيَ مَنْزِلَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِرْثُ الْأَوْصِيَاءِ، إِنَّ الْإِمَامَةَ خِلَافَةُ اللَّهِ وَخِلَافَةُ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وَمَقَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام»

وميراث الحسن والحسين عليهما السلام إنّ الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، إنّ الإمامة أس الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفئ والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف. الإمام يحلّ حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة، والموعظة الحسنة، والحجة البالغة». ويفهم من كلام الإمام الرضا عليه السلام أنّ الإمامة أساس الدين وشؤونه تعتبر أساس حياة الدين وحياة أهل الدين. لقد تكلم أمير المؤمنين عليه السلام في مسألة الإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في أبعاد مختلفة:

٢-١. أصل الإمامة

ومن وجهة نظر الإمام علي عليه السلام فإنّ رسول الله لم يخرج من الدنيا حتى بين أصول الدين كلها. ومن القضايا المهمة للأمة الإسلامية هي قضية الإمامة. ويقول الإمام الصادق عليه السلام إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا، حتى بينتُ للإمة جميع ما تحتاج إليه (الفيض الكاشاني، ١٤٠٦ق، ج١٦، ص١٠٦٣).

جمع الآمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الناس في رَحْبَةِ الكوفة بعدما تولّى الخلافة وناشدهم على أن يقوم كل من شهد وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير، فشهد ١٢ شخصاً من البدرين أنّهم سمعوا هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وآله في غدير خم (الدينوري، بلا تاريخ، ص ٥٨٠؛ ابن المغازلي، ١٤٢١ق، ص ٧١؛ ابن الأثير، بلا تاريخ، ج ٤، ص ٢٨؛ ابن عساکر الشافعي، ١٣٩٨ق، ج ٢، ص ٨) وفي المسجد النبوي أيضاً استشهد بالصحابة على فضله ورواية الغدير. وشهد الصحابة أيضاً أنّهم سمعوا حديث الغدير عن رسول الله صلى الله عليه وآله (ابن حجر العسقلاني، بلا تاريخ، ج ١، ص ٣٠٤، رواية رقم ١٥٦٧). ولهذا كان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يستشهدون بحديث الغدير في

مناقشاتهم وحواراتهم مع من يخالفهم الرأي. من بين الأمور التي بينها عمار بن ياسر لإثبات أحقية علي عليه السلام في معركة صفين، هو استشهاده بحديث الغدير أمام الوفد الشامي (المنقري، ١٤١٠ق، ص ٣٣٨).

٢-٢. تعيين الإمام في أسرة الأنبياء

وقد أوكل الله مهمة تقديم الولي والقائد بعد الأنبياء، إلى ورثة الأنبياء عليهم السلام كما يقول: «وَ خَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّهَاتِهِمْ، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ» إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ - في زمن الانتقال إلى الآخرة قد ترك لكم ما تركه الأنبياء لأممهم، فالأنبياء لم يتركوا الأمم تائهين دون طريق واضح ودليل (الشريف الرضي، ١٣٦٦ش، الخطبة ١). كما أن القرآن الكريم يربط بين الأنبياء والأئمة بخط متواصل يبدأ من آدم ويستمر حتى النبي الخاتم محمد ﷺ. ويضع ميراث الأنبياء في أسرهم. كما يضع الإمامة في حالة العلم والعصمة لدى طفل الأنبياء وأخيمهم. ويقول: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (آل عمران، ٣٣ و ٣٤) (الحاكم الحسكاني النيشابوري، ١٩٧٤م، ج ١، ص ١١٨). وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّي رَضِيًّا (مريم، ٥ و ٦). قال الله تبارك وتعالى: وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (الأففال، ٧٥). في هذه الآيات، يحدد الله ارتباط الأنبياء بالإمام ويقدم الاستمرارية في الإمامة.

والإمام علي عليه السلام في رسالة إلى معاوية يستشهد فيها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية عن وراثة الأنبياء الإلهيين وعصمة الأنبياء واختيار ولايتهم في أهلهم من الله. ويعبر عن موقف شرعية إمامتهم الإلهية لمعاوية. في هذه الرسالة، والرسالة التي تليها: يقول الله: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ

مَنْكُمْ» (النساء، ٥٩) هي لنا أهل البيت عليهم السلام وليست لكم ثم نهى عن المنازعة والفرقة وأمر بالتسليم والجماعة فكنتم أنتم القوم الذين أقرتم الله ولرسوله بذلك فأخبركم الله أن محمداً عليه السلام لم يكن «أباً أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ» وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ عليه السلام (الأحزاب، ٤٠)، وقال عز وجل: «أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ» (آل عمران، ١٤٤) فأنت وشركاؤك يا معاوية القوم الذين انقلبوا على أعقابهم وارتدوا ونقضوا الأمر والعهد فيما عاهدوا الله ونكثوا البيعة ولم يضرُوا الله شيئاً، وفي استمرار تنديده بمعاوية قال: يا معاوية أما تعلم أن الأئمة منا وليسوا منكم، وقد أخبرك الله أن أهل العلم هم الذين يستخرجون العلم، وقد أخبرك أن كل ما فيك من اختلاف سيرجع إلى الله وإلى النبي وأولي العلم فمن أوفى بوعده وجد الله محققاً وعده ويقول الله: «أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ» (البقرة، ٤٠) وقال عز وجل: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» (النساء، ٥٤) وقال للناس بعدهم: «فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ» ففتبوا مقعدك من جهنم» وكفى بجهنم سعيراً» (النساء، ٥٥) ثم قال الإمام علي عليه السلام: نحن آل إبراهيم وأنتم تغارون علينا. خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه فسجدت له الملائكة وعلمه الأسماء واصطفاه على العالمين وحسده الشيطان. «فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ» (المؤمنون، ٢٤) ونوح حسده قومه إذ قالوا: «ما هذا إلا بشرٌ مثلكم يريد أن يتفضلَ عليكم» ذلك حسداً منهم لنوح أن يقرّوا له بالفضل وهو بشر، ومن بعده حسدوا هوداً إذ يقول قومه: «ما هذا إلا بشرٌ مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ لَأِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ» (المؤمنون، ٣٣ و٣٤) قالوا: فمن الحسد أن الله يرحم من يشاء، ومن قبل ذلك قتل قبايل ابن آدم هابيل حسداً، وكان من الخاسرين وفئة من الناس أبناء إسرائيل «إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَّهُمْ إِنَّا لَنَأْمُرُكَ أَنْ تَتَّخِذَ مِنَّا مَثَلًا لَكُلِّ بَشَرٍ كَمَا تَتَّخِذُ مِنْ كُلِّ بَشَرٍ مَثَلًا» (البقرة، ٢٤٦) فلما بعث الله طالوت ملكاً حسدوه: «قَالُوا أَتَىٰ

١٥٩
التلخيص والخصائص الإسلامية
رواية محمد بن الحنفية

دور أسير المؤمنين عليه السلام في شرح نظرية الإمامة الإلهية

يَكُونُ لَهُ الْمَلِكُ عَلَيْنَا» (البقرة، ٢٤٧) فزعموا أنهم «أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ» (البقرة، ٢٤٧). كل ذلك نقص عليك من أبناء ما قد سبق وعندنا تفسيره وعندنا تأويله. «وَقَدْ خَابَ مَنْ إِقْتَرَى» (طه، ٦١) ونعرف فيكم شبهه وأمثاله «وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ» (يونس، ١٠١) وكان نبينا - صلوات الله عليه - «فَلَمَّا جَاءَهُمْ... كَفَرُوا بِهِ» (البقرة، ٨٩) «حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ» (البقرة، ١٠٩) «أَنَّ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» (البقرة، ٩٠) حسداً من القوم على تفضيل بعضنا على بعض، ألا ونحن أهل البيت آل إبراهيم المحسودون، حسدنا كما حسد آباؤنا من قبلنا سنة ومثلاً قال الله: وآل إبراهيم وآل لوط وآل عمران وآل يعقوب وآل موسى وآل هارون وآل داود (الثقفي، ١٤٠٧ق، ج ١، صص ١٩٨-١٩٩).

٢-٣. إثبات شرعية خلافته بالآيات القرآنية

قال ذلك الإمام علي عليه السلام في رده على رسالة معاوية: وأما كونك أنكرت نسبي من إبراهيم وإسماعيل، وقرايتي من محمد ﷺ، وفضلي وحقني، وملكي وإمامتي، ما زلت تنكر ذلك، ولذلك لم ينكره قلبك. فأمنوا به، وقال النبي ﷺ: نحن أهل البيت كذلك، لا يجبنا كافر ولا مؤمن. بأني أنكرت كلام الله تعالى: «فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» فأنكرت أن يكون فينا فقد قال الله: «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» (الأحزاب، ٦).

والذي أنكرت من إمامة محمد ﷺ زعمت أنه كان رسولا ولم يكن إماما فإن إنكارك على جميع التبيين الأئمة، ولكنا نشهد أنه كان رسولا نبيا إماما ﷺ ولسانك دليل على ما في قلبك وقال الله تعالى: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ - وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ

الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ» (محمد، ٢٩ و ٣٠) ألا وقد عرفناك قبل اليوم وعداوتك وحسدك وما في قلبك من المرض الذي أخرجه الله. والذي أنكرت من قرابتي وحقّي فإنّ سهمنا وحقنا في كتاب الله قسمة لنا مع نبينا فقال: «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ» (الأنفال، ٤١) وقال: «فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» (الروم، ٣٨) أ وليس وجدت سهمنا مع سهم الله ورسوله وسهمك مع الأبعدين لا سهم لك إن فارقته؟ فقد أثبت الله سهمنا وأسقط سهمك بفراقك.

و أنكرت إمامتي وملكي فهل تجد في كتاب الله قوله لآل إبراهيم: واصطفاهم على العالمين: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ» (آل عمران، ٣٣) فهو فضلنا على العالمين أو تزعم أنك لست من العالمين أو تزعم أنا لسنا من آل إبراهيم؟ فإن أنكرت ذلك لنا فقد أنكرت محمداً ﷺ فهو منا ونحن منه، فإن استطعت أن تفرّق بيننا وبين إبراهيم - صلوات الله عليه - وإسماعيل ومحمد وآله في كتاب الله فافعل (التقني، ١٤٠٧ق، ج ١، صص ٢٠٣-٢٠٤).

وفي عصر البعثة النبوية بذل رسول الله ﷺ جهداً كبيراً في التعريف بخليفته. كما كان يقول في حق الإمام علي عليه السلام في أقاربه: «إِنَّ هَذَا (علي) أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ (يا بني عبد المطلب) فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا» (الطبري، ١٤٠٩ق، ج ٢، ص ٦٣). وهكذا جمع رسول الله ﷺ بين الدين والسياسة. «عَرَضُ الرَّسُولِ نَفْسَهُ عَلَىٰ بَنِي عَامِرٍ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ - يُقَالُ لَهُ: يَحْرَةُ ابْنِ فِرَاسٍ: وَاللَّهِ، لَوْ أَنِّي أَخَذْتُ هَذَا الْفَتَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ، لَأَكَلْتُ بِهِ الْعَرَبَ، ثُمَّ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ نَحْنُ بَايَعْنَاكَ عَلَىٰ أَمْرِكَ، ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَكَ، أَيْكُونُ لَنَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ: الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» (ابن هشام، ١٣٧٥ق، ج ١، صص ٤٢٤-٤٢٥) وفي كتابه إلى معاوية ذكر مناقب أهل البيت عليه السلام هكذا: «نحن أهل البيت [٨] اختارنا الله واصطفانا وجعل النبوة فينا والكتاب لنا

والحكمة والعلم والايمان وبيت الله ومسكن إسماعيل ومقام إبراهيم، فالملك لنا»
(الثقفي، ١٤٠٧ق، ج١، ص ١٩٩).

٢-٤. مسؤولية بيان وتفسير الدين

ومن وجهة نظر أمير المؤمنين عليه السلام فإن تحقيق تفسير الدين يكون في أيدي أهل البيت عليهم السلام ويقول:

«نَحْنُ شَجَرَةُ النَّبِيِّ وَمِحَطُّ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَمَعَادُنُ الْعِلْمِ وَيَنَابِيعُ الْحُكْمِ نَاصِرُنَا وَمِحْبَا يُنْتَظَرُ الرَّحْمَةَ وَعَدُونَا وَمُبْغِضُنَا يُنْتَظَرُ السَّطْوَةَ» (الشريف الرضي، ١٣٦٦ش، الخطبة ١٠٩) في هذه الخطبة، يقدم الإمام علي عليه السلام أهل البيت عليهم السلام على أنهم معدن المعرفة والحكمة ومكان تأتي فيه الملائكة وتذهب إليه. والإمام علي بن محمد الهادي عليهما السلام في تفسير هذه الجمل قد ذكر زيارة الجامعة الكبيرة (القمي، ١٣٨٦ش، ص ١٠٧٢).

ويقول الإمام علي عليه السلام وأشار بمكانة أهل البيت عليهم السلام وقال: «أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسُخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا كَذِبًا وَبَغْيًا عَلَيْنَا، أَنْ رَفَعْنَا اللَّهَ وَوَضَعَهُمْ وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ وَأَدْخَلْنَا وَأَخْرَجَهُمْ. بِنَا يُسْتَعطَى الْهُدَى وَيُسْتَجَلَى الْعَمَى. إِنَّ الْأُمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ، غُرُسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ (الشريف الرضي، ١٣٦٦ش، الخطبة ١٤٤).

وفي هذا الجزء من الخطبة يقول الإمام علي عليه السلام: أين أولئك الذين ادعوا كذباً وزوراً أنهم هم العلماء المتمكنون دون غيرهم؟ لقد رفعنا الله وأعلى شأننا، وخفضهم وأذلهم. أعطانا ومنعهم، وأدخلنا في رحمته وأخرجهم من نعمته. بنا يُطلب الهدى ويُستكشف الطريق من الضلال. إن الأمة من قريش، هم جزء من هذا البيت الهاشمي العظيم، ولا يصلح الأمر لغيرهم، ولا يجوز أن يتولى أمور المسلمين أحد من غيرهم. وبالرجوع إلى الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله يرى

الإمام علي عليه السلام أن الإمامة خاصة ببني هاشم من قریش.

ويقول الإمام علي عليه السلام أيضاً: «تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ وَإِتْمَامَ الْعِدَاتِ وَتَمَامَ الْكَلِمَاتِ وَعِنْدَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَضِيَاءُ الْأَمْرِ. أَلَا وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةً وَسَبْلَهُ قَاصِدَةٌ مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَغَنِمَ وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ.» (الشريف الرضي، ١٣٦٦ ش، الخطبة ١٢٠).

ويقول الإمام علي عليه السلام أيضاً: «زَرَعُوا الفُجُورَ وَسَقَوْهُ الغُرُورَ وَحَصَدُوا الثُّبُورَ. لَا يُقَاسُ بِأَلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَدْبًا. هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ وَعِمَادُ الْيَقِينِ. إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الغَالِي وَبِهِمْ يَلْحَقُ التَّالِي.» (الشريف الرضي، ١٣٦٦ ش، الخطبة ٢). ولأن الأرسطراطية القبلية في صفتين منعت الإمام من تحقيق النصر على معاوية، فقد قرأ الإمام هذه الخطبة لتوضيح أفكار الكوفيين من خلال بيان موقف الإمامة للعراقيين.

٢-٥. القيادة السياسية للمسلمين

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في حق أهل البيت في الولاية العامة على الناس: «وَلَهُمْ حَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ. الْآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ.» (الشريف الرضي، ١٣٦٦ ش، الخطبة ٢). وفي هذه الخطبة يعترف الإمام علي عليه السلام بحق القيادة السياسية والاجتماعية للأمة الإسلامية مع الإمام. يبين الإمام علي عليه السلام عبارات موجزة وبلغية للغاية مكانة أهل البيت بعد النبي ﷺ، وذلك في ثماني جمل متتالية يشرح فيها ما ورد في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة حول الإمامة. ويرى الإمام علي عليه السلام الإمامة هي امتداد لإرث الأنبياء ووراثتهم، وهي عمود الدين. ألقى الإمام هذه الخطبة في بيان موقف الإمامة في حضور كثير من أهل الكوفة، بعد عودته من معركة صفين وفي الجملة الأخيرة منها يقول: الآن رجعت الحق إلى صاحبه.

وفي هذه العبارة يؤكد الإمام علي عليه السلام على فلسفة الإمامة والإمامة الإلهية لأهل البيت. لأنّ الحوريين عارضوا صلح الإمام مع معاوية وقد قال الإمام هذه العبارات ليبين موقفه من الصلاح. وهذه العبارة تدلّ على أنّ الإمامة لم تكن في مكانها من قبلها وهي الآن عادت إلى مكانها. ولكن للأسف ابن أبي الحديد معتزلي ينفي نص إمامة علي بن ابي طالب عليه السلام ويؤكد على فضل الإمام علي عليه السلام على غيره (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤ق، ج ١، ص ١٤٠).

وقد أنصف الشافعي: محمد بن إدريس، إذ قيل له: ما تقول: في علي؟ فقال: وما ذا أقول في رجل أخفت أوليائه فضائله خوفاً، وأخفت أعداؤه فضائله حسداً، وشاع من بين ذين ما ملا الخافقين (البحراني، بلا تاريخ، ج ٢، ص ١٣٦). الأعداء والحاقدين والمنافقين فعلوا مع إمام الحق علي عليه السلام ذلك كيف مع ولده ومحبيه؟! إنّ السبب الأهم هو علو شأن الإمام، وكال عظمته ورفعته في سماء المجد والكرامة، وتمّره في ذات الله، والتفاته حول الحق، والتفاف الحق حوله كما قال الرسول الأكرم ﷺ: «علي عليه السلام مع الحق والحق مع علي عليه السلام يدور حيثما دار» (المفيد، ١٤١٣ق، ج ١، ص ٩٧) والحق يعلو ولا يعلى عليه، وللحق دولة وللباطل جولة، فالشمس لا تبقى مغيبة تحت الغيوم وان كانت كثيفة سوداء، فلا بد لليل أن ينجلي، ولا بد للحق أن يبدو للتاريخ رغم كل المحاولات البغيضة الحاقدة، والإمام نور الله في الأرض: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (سورة التوبة: آية ٣٢)، وهذا هو الامر الذي اضطر مناوئيه ومنافسيه أن يعترفوا بفضله القاهر، ومقامه المنيع.

يقول الإمام علي عليه السلام عن موقعه في السلطة السياسية: **وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ، فَلَمَّا قَرَعْتَهُ بِالْحِجَّةِ فِي الْمَلَأِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ كَأَنَّهُ بُهِتَ لَا يَدْرِي مَا يَجِيبُنِي بِهِ** (الشريف الرضي، ١٣٦٦ش، الخطبة (١٧٢).

٦-٢. الاستنصارُ على قريش

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام في إدانة قريش وتصرفاتها: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ، فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي وَصَغَرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَارَعَتِي أَمْرًا هَوِيلِي، ثُمَّ قَالُوا أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرَكَهُ (الشريف الرضي، ١٣٦٦ ش، الخطبة ١٧٢). وهذه الكلمات واضحة في إدانة قريش.

كما يقول الإمام علي عليه السلام: «نحن آل الرسول وأحق بالامر» (المنقري، ١٤١٠ق، ص ٢٠١) وقال عليه السلام: نَحْنُ الشُّعَارُ وَالْأَصْحَابُ وَالْحَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ وَلَا تَوْتَى الْبُيُوتِ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا، فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سَمِيَ سَارِقًا مِنْهَا، فِيهِمْ كَرَامُ الْقُرْآنِ وَهُمْ كَنُوزُ الرَّحْمَنِ (الشريف الرضي، ١٣٦٦ ش، الخطبة ١٥٤) أهل البيت هم أوصياء الدين ومفسروه.

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام أيضًا في ذم قريش: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ، فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وَأَكْفَتُوا إِنَائِي وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَارَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَقَالُوا أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَمْنَعَهُ، فَاصْبِرْ مَغْمُومًا أَوْ مِتْ مُتَأَسِّفًا. فَنظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ وَلَا ذَابٌ وَلَا مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمُنِيَّةِ؛ فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى وَجَرَعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَا، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلَقَمِ وَالْمَدِّ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ الشُّفَارِ (الشريف الرضي، ١٣٦٦ ش، الخطبة ٢١٧).

ووصف أمير المؤمنين عليه السلام الظلم في حقه بقوله: فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي مُسْتَاثِرًا عَلَيَّ مِنْذُ قَبْضِ اللَّهِ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا (الشريف الرضي، ١٣٦٦ ش، الخطبة ٦) في هذه الشكاوى، أكد الإمام علي عليه السلام على مكانته كسلطة سياسية رسمية للمجتمع الإسلامي.

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام أيضًا: نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وَمِحْطُ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ وَيَنَابِيعُ الْحُكْمِ نَاصِرُنَا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ وَعَدُونَا وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ

السَّطْوَة (الشريف الرضي، ١٣٦٦ش، الخطبة ١٠٩). يقول الإمام علي عليه السلام في هذه الخطبة: نحن أصل النبوة ومركز الرسالة ومهبط الملائكة ومعدن العلم ومنبع الحكمة، ناصرنا ومحبا يأمل الرحمة وعدونا ومبغضنا يخاف السطوة. وهكذا، من وجهة نظر الإمام علي عليه السلام، تتشكل نظرية الإمامة الإلهية على شكل الإمامة الوراثية وخلافة الأنبياء الإلهية، وهو الإنسان الكامل الذي هو حجة الله في الأرض.

٢-٧. الإمام حافظ ومانع من تحريف الدين

قال أمير المؤمنين عليه السلام في شأن أهل البيت عليهم السلام: هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ وَجَلَاءُ أَمْرِهِ وَعَيْبَةُ عَلَيْهِ وَمَوْتَلُ حُكْمِهِ وَكُهُوفُ كُتُبِهِ وَجِبَالُ دِينِهِ، ثم وصف مكانة أهل البيت عليهم السلام المهمة في حل المشاكل الدينية فقال: بِهِمْ أَقَامَ أُنْحَاءَ ظَهْرِهِ (الدين) وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ (الشريف الرضي، ١٣٦٦ش، الخطبة ٢).

في هذه الخطبة يتحمل أمير المؤمنين علي عليه السلام مسؤولية التصدي للانحراف والتشوش في الدين. وقد أشار الإمام علي عليه السلام إلى ظهور الانحرافات بين المسلمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وبين مدى تأثير هذه التشوهات على المجتمع المسلم.

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً في وصف الفترة التي تلت وفاة النبي بقوله: حَتَّى إِذَا قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ صلى الله عليه وآله رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ وَغَالَتَهُمُ السُّبُلُ وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِحِ وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أَمَرُوا بِمُودَّتِهِ وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رِصِّ أَسَاسِهِ فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. مَعَادُنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ، قَدْ مَارَوْا فِي الْحَيْرَةِ وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ عَلَى سَنَةِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ (الشريف الرضي، ١٣٦٦ش، الخطبة ١٥٠).

ويشير الإمام علي عليه السلام في هذه الخطبة إلى العودة إلى عصر الجاهلية، وعودة مفاسد ذلك الزمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في المجتمع الإسلامي، عندما تولى أهل الظلم مختلف المناصب في المجتمع. وترك الصالحون جانباً، وظهرت

الانحرافات الفكرية والثقافية واسعة بين المسلمين. يقول أيضاً الإمام علي عليه السلام: «وطفقت أرتبي بين أن أصول بيد جداء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قدي وفي الحلق شجاء، أرى تراثي نهياً..» فصبرت على طول المدة وشدة المحنة» (الشريف الرضي، ١٣٦٦ش، الخطبة ٣). في هذه الخطبة، يشير الإمام علي عليه السلام إلى أن العواقب الناتجة عن الابتعاد عن الإمامة الإلهية تؤدي إلى الانحدار والعودة إلى الجاهلية. ويؤكد أن سبيل إنقاذ الأمة هو العودة إلى رايات الحق، والتي تتمثل في أهل البيت.

ويقول عن عترة النبي صلى الله عليه وآله: «فأين تذهبون وأنى توفكون والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فأين يتأه بكم وكيف تغمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أئمة الحق وأعلام الدين والسنة الصديق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش» (الشريف الرضي، ١٣٦٦ش، الخطبة ٨٧). وخاطب أمير المؤمنين عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله بقلب حزين أثناء دفن السيدة الزهراء عليها السلام: «السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة للحاق بك. قل يا رسول الله عن صفتك صبري ورق عنها تجلدي، إلا أن في التأسي لي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نخري وصدري نفسك، ف "إنا لله وإنا إليه راجعون". فلقد استرجعت الوديعه وأخذت الرهينة، أما حزني فسرمد وأما ليلى فسهدي، إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم. وستنبئك ابنتك بتصافر أمتك على هضمها، فأحفها السؤال واستخبرها الحال؛ وبعد أن رقد جثمان السيدة الزهراء سلام الله عليها قال: هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر. والسلام عليكم سلام مودع لا قال ولا سم، فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين» (الشريف الرضي، ١٣٦٦ش، الخطبة ٢٠٢).

٢-٨. الإمام هو مؤسس العدل بين المسلمين

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «أَيُّهَا النَّاسُ أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَإِيْمُ اللَّهِ لِأَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ وَلَا قُوْدَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ حَتَّى أُوْرِدَهُ مِنْهُلِ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًا» (الشريف الرضي، ١٣٦٦ش، الخطبة ١٣٦). وقد صرَّح أمير المؤمنين عليه السلام عن أهداف قبول الحكومة بوضوح أن وجودهم ليس للحكم بل لإقامة العدل فقط: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافِسَةً فِي سُلْطَانٍ وَلَا اِتِّمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فَضُولِ الخَطَامِ، وَلَكِنْ لِنَرْدِ الْمَعَالِمِ مِنْ دِينِكَ وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَتُقَامَ الْمُعْطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ» (الشريف الرضي، ١٣٦٦ش، الخطبة ١٣١). وقال أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً عن إصلاح الناس: أَيُّهَا النَّاسُ أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَإِيْمُ اللَّهِ لِأَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ وَلَا قُوْدَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّى أُوْرِدَهُ مِنْهُلِ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًا» (الشريف الرضي، ١٣٦٦ش، الخطبة ١٣٦). يرى الإمام علي عليه السلام في هذه الجملة أن من واجب الإمام إقامة العدل بين المسلمين. ويقول عن العدل لواليه: «اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ وَاحْذَرِ الْعَسْفَ وَالْحِيْفَ فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُوْدُ بِالْجَلَاءِ وَالْحِيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ» (الشريف الرضي، ١٣٦٦ش، الحكمة ٤٧٦).

٢-٩. ولاية الإمام التكوينية

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السَّرَاحِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا وَأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا» (الشريف الرضي، ١٣٦٦ش، الخطبة ١٨٧). الإمام علي عليه السلام يعتبر حق الولاية التكوينية والمعنوية خاصاً بأهل البيت. وصرَّح أمير المؤمنين عليه السلام في شرح إثبات مقام الإمامة ومقام الإمام: «وَإِنَّمَا الْأُمَّةُ قَوَامُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَعُرْفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا

مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ (الشريف الرضي،

١٣٦٦ش، الخطبة ١٥٢).

٢-١٠. الاعتراض على الأنصار وقريش

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لما انتهت إليه أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما قالت الأنصار)؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير؛ قال: (فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وصى بأن يُحسن إلى محسنهم ويُجاوز عن مسيئهم)؟ قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟ فقال: (لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصية بهم). ثم قال: (فماذا قالت قريش)؟ قالوا: احتجّت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله، فقال: (احتجوا بالشجرة، وأضاعوا الثمرة) (الشريف الرضي، ١٣٦٦ش، الخطبة ٦٧).

٢-١١. اغتصاب خلافته

وعندما أخذ الإمام علي عليه السلام إلى المسجد لأداء البيعة، قال الإمام علي عليه السلام: «أنا أحقّ بهذا الأمر منه وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من الرسول، وتأخذونه منّا أهل البيت غصباً، أستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم، لمكانكم من رسول الله صلى الله عليه وآله، فأعطوكم المقادة وسلّموا لكم الإمارة، وأنا أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار، أنا أولى برسول الله حياً وميتاً، وأنا وصيّه ووزيره ومستودع سرّه وعلبه، وأنا الصديق الأكبر والفاروق الأعظم وأول من آمن به وصدّقه، وأحسنكم بلاءً في جهاد المشركين، وأعرفكم بالكتاب والسنة وأفقهكم في الدين وأعلمكم بعواقب الأمور، وأذربكم لساناً وأثبتكم جناناً، فعلام تنازعونا هذا الأمر؟ أنصفونا إن كنتم تخافون الله على أنفسكم، ثم اعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفته الأنصار

لكم، وإلا فبوؤا بالظلم والعدوان وأنتم تعلمون» (الدينوري، ١٣٨٨ق، ج١، ص١١).
فقال علي عليه السلام أيضاً عن اغتصاب خلافته: «الله الله يا معشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته، إلى دوركم وقعور بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين، لنحن أحق الناس به. لأننا أهل البيت، ونحن أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله، فتزدادوا من الحق بعداً» (الدينوري، ١٣٨٨ق، ج١، ص١١).
وفي رسالة إلى معاوية في اغتصاب خلافته: واعلم أنّهم حجة لنا أهل البيت على من خالفنا ونازعنا وفارقنا وبغى علينا، والمستعان الله، عليه توكلت، وعليه فليتوكل المتوكلون وكانت جملة تبليغه رسالة ربه فيما أمره وشرع وفرض وقسم جملة الدين (الثقفي، ١٤٠٧ق، ج١، ص١٩٦).

النتائج

ومن وجهة نظر الإمام علي عليه السلام فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخرج من الدنيا حتى بين أصول الدين كلها. ومن القضايا المهمة للأمة الإسلامية كانت قضية الإمامة. لأنّ الإمامة كانت سبباً في حفظ الأمة الإسلامية. والإمامة جاءت بميراث الأنبياء وثبتت بالأدلة القرآنية. لهذا السبب قال الإمام علي عليه السلام عن ولاية أهل البيت: نحن آل الرسول وأحق بالأمر. ويقول: «وَلَهُمْ خِصَائِصٌ حَقِّ الْوِلَايَةِ وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ». وأكد الإمام علي عليه السلام، على الجمع بين الولاية السياسية والدينية وبين شرعية وكفاءة نفسه وأهل البيت لتولي منصب الإمامة الإلهية للأمة الإسلامية استناداً إلى نص رسول الله وشريعته ويرى الإمام علي عليه السلام مسؤولية الإمام على النحو التالي: مسؤولية تفسير الدين هي مسؤولية الإمام،

والإمام حافظ ومانع من تحريف الدين، وهو مؤسس العدل بين المسلمين، ويعتبر الإمام علي عليه السلام الإمام إنساناً كاملاً ويكلفه بالمسؤولية التكوينية والإمام لديه المعرفة الإلهية التي قدمها له الله. لهذا السبب يشكو الإمام علي عليه السلام من قریش يناشدهم حقه ويؤكد على حقه في الإمامة.

١٧١
التلخيص والخصائص الإسلامية
رواية محمد بن الحنفية

دور أمير المؤمنين عليه السلام في شرح نظرية الإمامة الأئمية

فهرس المصادر

* القرآن الكريم

٩٨. ابن الأثير، عز الدين. (بلا تاريخ). أسد الغابة في معرفة الصحابة (ج ٤). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٩٩. ابن أبي الحديد، أبو حامد عز الدين (١٤٠٤ق). شرح نهج البلاغة (ج ١). قم المقدسة: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.
١٠٠. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (بلا تا). الإصابة في تمييز الصحابة (ج ١). بيروت. دار إحياء التراث العربي.
١٠١. ابن عساكر الشافعي، علي بن حسن (١٣٩٨ق). ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق (المحقق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ج ٢). بيروت: مؤسسة المحمودي.
١٠٢. ابن المغازلي، علي بن محمد (١٤٢١ق). مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. بيروت. دار الأضواء.
١٠٣. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي. (١٤٠٥ق). لسان العرب (ج ١). قم: نشر أدب الحوزة.
١٠٤. ابن هشام، عبد الملك. (١٣٧٥ق). السيرة النبوية (ج ١). مصر: مطبعة مصطفى الباي الحلبي.
١٠٥. البحراني، السيد هاشم. (بلا تاريخ). حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام (ج ٢). قم: مؤسسة المعارف الإسلامية.
١٠٦. الثقفي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد. (١٤٠٧ق). الغارات (المحقق: السيد عبد الزهراء الحسيني، ج ١). بيروت. دار الأضواء.
١٠٧. الحاكم الحسكاني النيشابوري، عبيد الله. (١٩٧٤م). شواهد التنزيل لقواعد التفضيل (المحقق: محمد باقر المحمودي، ج ١). بيروت. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

١٧٢
التلخيص والحضرة الإسلامية
مؤسسة محمد باقر

- ١٠٨ . الدينوري، ابن قتيبة. (بلا تاريخ). المعارف. القاهرة: مطبعة دار المعارف.
- ١٠٩ . الدينوري، ابن قتيبة. (١٣٨٨ق). الإمامة والسياسة (ج ١). مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- ١١٠ . الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان. (١٤١٦ق). رسالة طرق حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» (المحقق السيد عبدالعزيز الطباطبائي). قم المقدسة. مكتبة عبدالعزيز الطباطبائي
- ١١١ . الشريف الرضي، محمد حسين. (١٣٦٦ش). نهج البلاغة (المحقق: الدكتور صبحي الصالح). قم المقدسة: مؤسسة دار الهجرة
- ١١٢ . الصدوق، محمد بن علي. (١٣٨٠ش). كمال الدين وتمام النعمة (المحقق: علي أكبر غفاري، ج ٢). قم المقدسة: دار الحديث.
- ١١٣ . الطبري، محمد بن جرير. (١٤٠٩ق). تاريخ الأمم والملوك (ج ٢). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- ١١٤ . القمي، الشيخ عباس. (١٣٨٦ش). مفاتيح الجنان. مطبعة محمد حسن علي.
- ١١٥ . الفيض الكاشاني، محمد محسن بن شاه مرتضى. (١٤٠٦ق). الوافي (ج ١٦). أصفهان: مكتبة الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام.
- ١١٦ . المفيد، محمد بن محمد بن النعمان. (١٤١٤ق). النكت الاعتقادية (المحقق: محمد جواد المشكور). طهران: مطبعة إشرافي.
- ١١٧ . المفيد، محمد بن محمد بن النعمان. (١٤١٣ق). الفصول المختارة (ج ١، الطبعة الأولى). قم: كنگره شيخ مفيد.
- ١١٨ . المنقري، نصر بن مزاحم. (١٤١٠ق). وقعة صفين (المحقق: عبد السلام محمد هارون). بيروت: دار الجليل.